جامعة محمدية يوكياكرتا إندونيسيا

شهادة وتقدير

تشهد جامعة محمدية يوكياكرتا إندونيسيا بأن:

ALI BURHAN

قد قدم/ت مقالته/ها فى المؤتمر الدولي بعنوان "**اتجاهات اللغة العربية فى العصر الرقمي: تعليميا، أدبيا، برمجيا**" الذي نظمه ونفذه قسم تعليم اللغة العربية بكلية تعليم اللغات جامعة محمدية يوكياكرتا بالتعاون مع اتحاد مدرسي اللغة العربية بإندونيسيا ومركز البحوث والتواصل المعرفي فى التاريخ ١٠ أغسطس ٢٠١٧

مع تنمياتنا بدوام التوفيق و التقدم.

رئيس الجامعة

د. غوناوان بوديانتو

الرئيس العام لاتحاد مدرسي اللغة العربية بإندونيسيا

الأستاذ الدكتور إمام أسراري

10/8 - 17

تنظيم البرامج للمؤتمر الدولي

قسم تعليم اللغة العربية جامعة محمدية يوكياكرتا

١٠ أغسطس ٢٠١٧

الرقم	الساعة	الأنشطة	المكان	المسؤول
١	٠٧,٣٠-٠٨,٠٠	التسجيل	قاعة المؤتمرات، الدور الخامس، مبنى كياني الحاج إبراهيم E.6	لجنة
٢	٠٨,٠٠-٠٩,٠٠	الافتتاح	قاعة المؤتمرات، الدور الخامس، مبنى كياني الحاج إبراهيم E.6	لجنة
٣	٠٩,٠٠-١١,٠٠	التقديم من ٣ محاضرين الأساسيين: ١. الدكتور علي معيوف المعيوف: طريقة تدريس اللغة العربية باستخدام التكنولوجيا ٢. الأستاذ الدكتور نور عزيزي: القيم التعليمية في اللغة العربية وآدابها ٣. الأستاذ الدكتور شمس الأنوار: العلاقة بين العلوم العربية واستنباط الأحكام الشرعية	قاعة المؤتمرات، الدور الخامس، مبنى كياني الحاج إبراهيم E.6	د.تولوس مصطفى
٤	١١,٠٠-١٢,٣٠	البرنامج الموازي الأولى	الفصول المحددة في كلية تعليم اللغات مبنى كياني الحاج إبراهيم E.6	لجنة

٥	١٢,٣٠-١٣,٠٠	الراحة وصلاة الظهر والغداء	المصلى في الدور الرابع من E.6 و E.7 أمام دورة المياه والغداء في قاعة الطعام (E.7)	لجنة
٦	١٣,٠٠-١٤,٣٠	البرنامج الموازي الثاني	الفصول المحددة في كلية تعليم اللغات مبنى كياني الحاج إبراهيم E.6	لجنة
٧	١٤,٣٠-١٦,٣٠	التقديم من محاضرين الأساسيين ١. الأستاذ الدكتور مت طيب: التطور التعليمي في العصر الرقمي ٢. الأستاذ الدكتور هيثم محمد مروان العش: التكنولوجيا التعليمي كالمبدأ الأساسي في التعليم	قاعة المؤتمرات، الدور الخامس، مبنى كياني الحاج إبراهيم E.6	د.محبب عبد الوهاب
٨	١٦,٣٠-١٧,٠٠	الراحة	قاعة المؤتمرات، الدور الخامس، مبنى كياني الحاج إبراهيم E.7	لجنة
٩	١٧,٠٠-١٧,٣٠	الاختتام	قاعة المؤتمرات، الدور الخامس، مبنى كياني الحاج إبراهيم E.6	لجنة

التعبير عن الحب مقارنة بين ما ورد في سورة يوسف وما ورد في البردة البوصيرية الشريفة

Ali Burhan*

الخلاصة

من العواطف التي يعبر بها الأدباء كثيرا في أشعارهم ونثرهمالتعبير عن الحب والغرام، واشتهر شعراء العرب في ذلك من خلال المطالعة على دواوينهم الشعرية. فهذا التعبير عند العرب أقبل إلى القلوب قبل الأسماع من التعبير عن غيره من سائر العواطف الإنسانية. وسورة يوسف من السور القرآنية التي تحكي عن شعور الحب،وازدهر الأدب العربي بنتاج وافر يستلهم من تلك القصة أدواته وخيالاته ومداده، وذلك لما لها من أثر واضح في نفوس الأدباء. وأما البردة البوصيرية الشريفة فإنها أحد الدواوين الإسلامية التي تعبر عن الحب بكل معانيه من العشق والغرام، والمدح. اعتمد هذا البحث على الدراسات الأسلوبية التي كان لها مكانتها المتميزة في الدراسات التحليلية والنقدية المعاصرة. وهذه الدراسة للأسلوب لها وظيفتها التي يكتشف بها الدارسون على القيم الأدبيةوتحليل العمل الأدبي. وانطلاقا من الأهمية البالغة في الدراسات الأدبية التي تبنى على أساس الحب، حاول الباحث في هذه السطور إجلاء الفرق بين الأسلوب القرآني والأسلوب البشري في الحب وذلك من خلال الموازنة بين ما ورد في سورة يوسف وما ورد في البردة البوصيرية الشريفة بتحليل الألفاظ والمعاني والأساليب الواردة في كلا المصدرين ونقدها من الدراسة البلاغية التي تحتوي على المعاني والبيان والبديع .فمن خلال هذه المقارنة يتبين مدى الفرق بين التعبير القرآني والتعبير البشري في موضوع واحد وهو الحب والعشق.

Abstract

A part of the emotions that was expressed by the writers in many of their poems and spread the expression of love and passions, and famous Arab poets in that through reading their poetry. This expression when Arabs come to hearts before hearing from the expression of other human emotions. And Surat Yusuf is a Quranic verse that tells about the feeling of love whether it is between man or between man and the Lord of Man, and Arab literature was flourished with abundant production inspired by the story tools and fantasies and supply, because the story has impacted evidently in the minds of writers. And the BurdaBusyairi is one of the Islamic religions poemthat expresses love with all its meanings of passions, love, and praise. This research is based on stylistic studies that have had a prominent place in analysis and critical studies contemporary.

This study of style has its function in which researchers discover literary values and analysis of literary work. Based on the great importance in literary studies that was founded on love, the researcher tried in this paper to clarify the difference between

*المحاضر للعلوم العربية من البلاغة والنحو والصرف بالجامعة الإسلامية الحكومية بكالونجان.

the Koranic method and the human style in love expressed, by balancing the contents of the Surah Yusuf and what was mentioned in BurdaBusyairianalysis of the words and meanings and methods contained in both references and critical it from *al-Ma'ani* and *al-Bayan* and *al-Badi'*. Through this comparison shows the difference between the Koranic expression and human expression on one subject.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.فإن الحب لغة نقيض البغض [1]. وهو عاطفة من عواطف الإنسان الطبعية التي طبع الله الإنسان عليها. وهو عبارة عن تعلق قلبي يحس معه المحب لذة وراحة، وهو غذاء للروح وشبع للغريزة وري للعاطفة. وهو أنواع منها ما هو مشروع مستحب كحب الصالحين، وحب الآباء لأبنائهم، وحب الأولاد لآبائهم وأمهاتهم، وحب الرجل لزوجته والمرأة لزوجها، وحب الطلاب للأساتذتهم، ومنها ما هو مباح كحب مناظر الطبيعة الخلابة والأصوات الحلوة وحب الأشياء الجميلة، ومنها ما هو محظور محرم كحب الخمر والميسر والجنس والمحرم وغير ذلك.

وإذا أحب الإنسان إنسانا أحب كل شيء يتصل به، وهذا حقيقة فطرية لدى الإنسان لا يتعارض مع أية معاليم، دينية كانت أم وضعية. فهذا على حد قول ليلى مجنون:

أمر على الديار ديار ليلى أقبّل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديار [2]

وقال أبو نواس الحسن بن هاني:

رأيت الحب نيرانا تلظى قلوب العاشقين لها وقود
فلو كانت إذا احترقت تفانت ولكن كلما احترقت تعود [3]

ومحبة الله هي الغاية القصوى في التربية الصوفية التي تقوم على تزكية النفوس عن الرذائل أولا ثم تحليتها بالفضائل ثانيا. فهي من المقامات والذروة العليا من الدرجات للحصول على التجليات الإلهية للمريدين، فما بعد إدراك المحبة إلا وهو ثمرة من ثمارها وتابع من توابعها كالشوق والأنس والرضا

([1]) انظر ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة (ح ب ب) دار صادر بيروت 296/1.

([2]) ابن أبي حجلة، شهاب الدين أحمد بن حجلة ديوان الصبابة، طبعة دار ومكتبة الهلال، 1404هـ/ 1984 ص16.

([3]) العبيدي، محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد، التذكرة السعدية في الأشعار العربية، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط. مكتبة الأهلية بغداد 1972م/ 1391هـ، ص577.

وأخواتها، وما قبل المحبة إلا وهو مقدمة من مقدماتها كالتوبة والصبر والزهد وغيرها، وسائر المقامات إن عز وجودها فلم تخل القلوب عن الإيمان بإمكانها[1].

تنقسم موضوعات البحث إلى الموضوعات الفرعية، وهي المقدمة، والتمهيد، ولمحة موجزة عن سورة يوسف، والآيات التي ورد فيها التعبير عن الحب منها، ولمحة موجزة عن البردة الشريفة، ونص أبيات البردة التي تعبر عن الحب،والمقارنة في أساليب الحب بين سورة يوسف والبردة الشريفة، وذلك من خلال التحليل اللغوي البلاغي سواء كان من المعاني أو البيان أو البديع.

أ. التمهيد.

الحب الذي يصبغ بصبغة دينية قد أجمعت الأمة على فرضيته. لأن الحب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فرض من أصل الفرائض الدينية[2]. ويدل على إثبات الحب لله تعالى قوله: (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)[3]، وقوله تعالى:(وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ)[4]، وأن حب رسول الله صلى الله عليه دليل على حب الله قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[5]. فالشعور بالحب اللإلهي هو المحور الأساسي الذي يدور معه الأوصاف الحميدة التي حث عليها الدين كإخلاص العمل، والرضا بالقضاء والقدر، وتقوى الله والزهد عن الدنيا وغير ذلك من إيجابيات الأمور القلبية.

أما إذا كان الحب ينظر إليه من حيث ظهوره من الإنسان تجاه الإنسان، فالاستحسان الذي ينكتم في نفس ذالك الإنسان غالبا هو الباعث الحقيقي لظهور الحب، فقلما يوجد حب الإنسان تجاه الآخر مع خلو ذلك الإنسان المحبوب من الصفات المستحسنة التي تتوفر فيه.وللحب — الذي يبنى على الاستحسان — علامات منها: إدمان النظر إلى المحبوب والإقبال بالحديث إليه، والإنصات إلى حديثه، وتصديقه وإن كذب، وموافقته وإن ظلم، والشاهدة له وإن جار[6].

ب. لمحة موجزة عن سورة يوسف.

سورة يوسف مكية سميت بذلك لتعرضها على قصة يوسف عليه السلام وأبيه وإخوته وما لقيه في حياته وما في ذلك من العبر من نواحى مختلفة. هذه السورة وإن كانت من السور المكية التي تتسم

([1]) الغزالي،محمد أبو حامد، إحياء علوم الدين، طبعة طه فوترا سمارنج، 387/3.

([2]) الغزالي، المصدر السابق388/3.

([3]) سورة المائدة، بعض الآية:54.

([4]) سورة البقرة، بعض الآية:165.

([5]) سورة آل عمران، الآية:31.

([6]) تيمور، أحمد تيمور باشا، الحب والجمال عند العرب، ط. دار الكاتب العربي، 1982م، ص14.

في غالب حالاتها بطابع التهديد والإنذار إلا أنها هي وحدها التي وردت بعبارة لينة لطيفة، وأسلوب لين واضح رقيق يتضمن مشاعر الأنس والرحمة ورقة الألفاظ ولطائفها.ولم تذكر قصة يوسف في غيرها، ولم يذكر اسمه في غيرها إلا في سورة الأنعام وغافر[1].

ولم تذكر قصة نبي في القرآن بمثل ما ذكرت قصة يوسف عليه السلام من الإطناب. وعدد آياتها مائة وإحدى عشرة آية، وقص الله فيها قصة يوسف في ثمان وتسعين آية، وقدم فيها بثلاث آيات ذكر فيها الوحي الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم فسماه في الآية الأولى كتابا مبينا، وفي الثانية قرآنا عربيا إشارة إلى أن من حقه أن يحفظ في السطور والصدور معا، ثم ذكر في الآية الثالثة ما اشتمل عليه من أحسن القصص وذكر النبي بأنه لم يكن يعلمه قبل تنزل الوحي به عليه، وذلك دليل على أنه من عند الله [2]. وفي هذه السورة أسلوب خاص من أساليب إعجاز القرآن وهو الإعجاز في أسلوب القصص الذي كان أهل مكة يعجبون مما يتلقونه منه من بين أقاصيص العجم والروم[3].

ففي سورة يوسف أنواع من العبرة للمظلوم والمحسود والمبتلى بدواعي الفواحش والذنوب وغير ذلك. وكان يوسف أحد أبناء يعقوب عليهما السلام إليه، وكان فرط محبة أبيه إياه سبب غيرة إخوته منه، فكادوا له مكيدة بإلقائه في البئر. فالتقطه من البئر سيارة من العرب الإسماعيليين كانوا سائرين في طريقهم إلى مصر. وهكذا إلى نهاية القصة المعروفة.

ت. الآيات التي ورد فيها التعبير عن الحب من السورة الكريمة.

أما الآيات التي تدل على تعابير الحب من السورة المذكورة فإنها تتوزع في الأماكن المتعددة من السورة، منها ما يلي:

1. قوله تعالى في الآية 5:(قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ).

أيقال أبوه: يا بُنى، لا تَحْك لإخوتك هذه الرؤيا، فإنها تثير فى نفوسهم الحسد، فيغريهم الشيطان بتدبير الحيل ضدك. يحتالون للكيد لك ويمكرون بك، إن الشيطان للإنسان عدو ظاهر العداوة[4].

([1]) سورة الأنعام، الآية: 84، وسورة غافر الآية: 40.

([2]) لجنة القرآن والسنة في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة، تفسير المنتخب، طبعة دار الثقافة، الدوحة، بدون سنة، ص330.

([3]) الحمد، د. محمد بن إبراهيم، التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، طبعة دار ابن خزيمة بدون سنة، 432/1 - 464.

([4]) تفسير المنتخب، ص331.

فاستعمال أداة النداء (يا) في هذه الآية لطلب إحضار الذهن مع حضور المخاطب اهتماما بالعرض من المخاطب فيه. والتصغير لابن جاء للشفقة والترحم أو لصغر سنه، ويسمى هذا التصغير عند النحاة تصغير التحبيب. وقد تعدى فعل (فيكيدوا لك كيدا) باللام لإفادة معنى الفعل وهو الكيد آكد وأبلغ في التخويف، والفاء سببية بمعنى (لكيلا) [1]، فهي واقعة في جواب النهي،والتقدير: إن قصصتها عليهم كادوك. فمنع يعقوب ابنه يوسف عليهما السلام لإخبار إخوته بشأن رؤياه يدل على حب يعقوب أكثر من حبه إياه. ويحتمل أيضا أن إخوة يوسف يعرفون تأويل تلك الرأيا الصادرة من يوسف.

فالجملة الإنشائية التي وردت في الآية السابقة على أسلوب النداء — وهو قوله (يا بنيَّ) — تدل على الترحم والشفقة، وهذا المعنى يفهم من قرينة الحال أو المقال، حيث إن الحال تقتضي التأسف في النفس، حيث جمع فيها يعقوب عليه السلام بين النهي والتعليل والتوجيه، وهذا غاية التربية مع الابن.

2. قوله تعالى في الآية 8:(إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ).

إذ قال إخوة يوسف لأبيه فيما بينهم: لَيوسف وأخوه الشقيق أحب إلى أبينا منا، ونحن جماعة قوية هى أنفع له منهما، إن أبانا بإيثاره يوسف وأخاه علينا لفى خطأ وبعد عن الحق، والصواب واضح، ظاهر الوضوح[2].

وهذه الآية شهادة إخوة يوسف على حب أبيه له أكثر من حبه لهم.ولم يريدوا بالضلال كما ورد في الآية ضلال الدين، بل أرادوا به الخطأ في تدبير أمورهم حيث آثر حب صغيرين على عشرة أقوياء أشداء [3].وفي هذه الآية ما يدل على أن الغيرة قد تدفع أصحابها للاستهزاء وتخطيط الضرر والإيذاء على الآخرين.

وردت الآية الكريمة بجملة خبرية طلبية وهي أن يشتمل الكلام على مؤكد واحد، وافتتاح المقول بلام الابتداء المفيدة للتوكيد لقيد تحقيق الخبر.

3. قوله تعالى في الآية 13:(قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ).

([1]) الشيخلي، بهجت عبد الواحد، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، طبعة مكتبة دنديس، عمان 1422هـ/ 2001م، 12/5.

([2]) تفسير المنتخب، ص331.

([3]) الدرة، الشيخ محمد علي طه، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، طبعة دار ابن كثير دمشق بيروت 1430هـ/ 2009م، 547/4.

أي قال بعقوب : إنني لأشعر بالحزن إذا ذهبتم بعيداً عني .. وأخاف إذا أمنتكم عليه أن يأكله الذئب وأنتم في غفلة عنه[1].

وقيل: إن يعقوب رآى في منامه أن ذئبا قد شد على يوسف، فكان يحذره[2]. وهذا يدل على الحب العميق من يعقوب ليوسف عليهما السلام حتى لم يرد ذهابه من عنده. فقد جاء تعبير هذا الشعور من الحب بالحزن عند ذهابه مع إخوته وكذلك بالخوف من وقوعه في الذئاب التي قد تأكله في وقت يغفلون عن حراسته بسبب السباق واللعاب وغير ذلك مما يشتغلون به.

وردت الآية الكريمة في صورة الجملة الخبرية، فالمتكلم يعقوب عليه السلام لشدة حبه ليوسف أكد كلامه بالإتيان بأداتين من أدوات التوكيد، وهما في هذه الجملة إنّ، ولام الابتداء. وهذا الأسلوب يسمي في الدراسة البلاغية بالخبر الإنكاري.

4. قوله تعالى في بعض الآية 21:(وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ، وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

وقال الذي اشتراه من مصر لزوجته: أحسني معاملته وأكرميه حتى تطيب له الإقامة معنا، لعله ينفعنا أو نتبناه ونتخذه ولداً لنا، وكما كانت هذه المكانة عظيمة وهذه الإقامة كريمة جعلنا ليوسف في أرض مصر مكانة أخرى كبرى، ليتصرف فيها بالعدل وحسن التدبير، لنعلمه تفسير الأحاديث والرؤى فيعرف منها ما سيقع قبل أن يقع ويستعد له، والله قو ي قادر على تنفيذ كل أمر يريده، لا يُعجزه شئ عن شئ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون خفايا حكمته ولطف تدبيره[3].

وهذا أيضا دليل على أن يوسف عليه السلام قد حصل الحب من لدن العزيز بدليل توجيهه امرته – واسمها زليخا كما ورد في كتب التفسير – إلى إكرامه وإحسان مثواه. فتعريف القائل بالاسم الموصول مع صلته لا يظهر فيها تحديد دقيق لشخصية هذا المشتري ولا لمكانته وإن كان ذلك سيظهر من خلال إشارات أخرى في النص. كما أن الآية الكريمة وردت في صورة الجملة الإنشائية التي تتكون من فعل الأمر وهو وقوله (أكرمي مثواه).

فهو في هذا المقام كناية عن إكرام الذات، وهذا الأسلوب أدل على العناية بشأنه، فإذا كان المثوى سيكرم فمن باب الأولى صاحبه وهو أحد أسباب تأثير الكناية، وهو ذكر الشيء

([1]) تفسير المنتخب، ص332.

([2]) الدرة، المصدر السابق552/4.

([3]) تفسير المنتخب، ص334.

بدليله. لأن الكناية عند البلاغيين لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى السابق[1].

5. قوله تعالى في الآية 23: (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ).

وأرادت التي هـي كان هو يعيش في بيتها، ويشعر بسلطانها، أن تغريه بنفسها، لتصرفه عن نفسه الطاهرة إلى مواقعتها، فأخذت تذهب وتجئ أمامه، وتعرض عليه محاسنها ومفاتنها، وأوصدت الأبواب الكثيرة، وأحكمت إغلاقها، وقالت: أقبل علّى فقد هيأت لك نفس ي، قال: إني ألجأ إلى الله ليحميني من الشر، وكيف أرتكبه معك وزوجك العزيز سيد ي الذي أحسن مقامي؟ إنه لا يفوز الذين يظلمون الناس بالغدر والخيانة فيوقعون أنفسهم في معصية الزنى[2].

فقد جاء التعريف في هذه الآية بالموصول (التي) دون العلم (زليخا) أو الإضافة (امرأة العزيز) لتحقيق المراد من إيضاح أن هذا الخطاب صادر ممن هو تحت أمرها من صاحبة البيت ومالكته. فالعدول عن التصريح باسمها للمحافظة على السر حتى لا تفضح بين أهلها وقومها على الملأ، وإيراد الموصول لتقرير المراودة. وتشديد اللام في (غلقت) للتكثير أو المبالغة، وقالت: هلم، وأقبل وتعال. ولكن قال يوسف: أعوذ بالله وأعتصم به، وألجأ إليه فيما دعوتني إليه، فسيدي ومولاي العزيز أكرمني فلا أخونه بأهله[3].

وقوله (هيت لك) أي تهيأت لك، بلغة وافقت النبطية. والظاهر من هذه الآية أن الحب المنتكم في نفس امرأة العزيز مبني على الغريزة الشهوانية الغرامية التي تتعلق بإشباع الجنس. وحب يوسف لسيده مبني على حفاظ الأمانة تجاه سيده العزيز وعدم خيانته بانتهاك حرمة أهله بالوقوع في المحرم والعلاقة غير المشروعة.

6. قوله تعالى في الآية 24:(وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ).

ولقد عزمت أن تخالطه ونازعته نفسه إليها، لولا أن رأى نور الله الحق نُصْبَ عينيه قد استضاء به، ولم يطاوع ميل النفس، وارتفع عن الهوى، فامتنع عن المعصية والخيانة وثبت على طهره

([1]) القزويني، الخطيب،جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد (ت 739هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان 2003م/ 1424هـ. ص242.

([2]) تفسير المنتخب، 334.

([3]) الدرة، المصدر السابق568/4.

وعفته. وهكذا ثبتنا يوسف على الطهر والعفاف لنصرف عنه سوء الخيانة ومعصية الزنى، إنه من عباد الله الذين أخلصوا دينهم لله[1].

أي: لو كان همه كهمها لما مدحه الله تعالى بأنه من عباده المخلصين. وجواب لولا في قوله (لولا أن رأى برهان ربه) محذوف، تقديره لخالطها [2]. ويحتمل إعراب الآية أنها من قبيل التقديم والتأخير، والتقدير: لولا أن رآى برهان ربه لهمَّ بها، فقوله تعالى: (وهم بها) جواب لولا مقدم عليها، ومعروف في العربية أن (لولا) حرف امتناع لوجود.

7. قوله تعالى في الآية 30:(وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ).

أي انتهى الخبر إلى جماعة من النساء فى المدينة، فتحدثن وقلن: إن امرأة العزيز تغرى خادمها وتخدعه عن نفسه ليطيعها فيما تريده منه، قد خالط حبُّه شغاف قلبها حتى وصل إلى صميمه، إنا نعتقد أنها بمسلكها معه فى ضلال واضح وخطأ بيِّن[3].

8. قوله تعالى في بعض الآية 31:(فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّفَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ).

أي فلما سمعت باغتيابهن وسوء كلامهن فيها، دعتهن إلى بيتها، وأعدت لهن ما يتكئن عليه من الوسائد والنمارق، وأعطت كل واحدة منهن سكيناً، بعد أن حضرن وجلسن متكئات، وقُدِّم لهن الطعام ليأكلن بالسكاكين ما تناله منه أيديهن. وقالت ليوسف: اخرج عليهن، فلما ظهر ورأينه أعظمنه وأخذهن حسنُه الرائع وجماله البارع، فجرحن أيديهن من فرط الدهشة والذهول، وهن يأكلنْ طعامهن، قلن متعجبات مندهشات: تنزيهاً لله، ما هذا الذى نراه بشراً؛ لأن البشر لا يكون على هذا الحسن والجمال والصفاء والنقاء، ما هذا إلا ملك كثير المحاسن طيب الشمائل، سخى الصفات[4].

([1]) تفسير المنتخب،ص334.

([2]) الدرة، المصدر السابق568/4.

([3]) تفسير المنتخب، ص335.

([4]) تفسير المنتخب، ص336.

وهذا يدل على حبهن الشديد وإعجابهن بيوسف عليه السلام. وجملة (إن هذا إلا ملك كريم) توكيد معنوي لجملة (ما هذا بشرا)، لأن إثبات كونه ملكا كريما تأكيد وتحقيق لنفي كونه بشرا[1].

وردت في هذه الآية الاستعارة وهي قوله تعالى (قطعن أيديهن) حيث استعير لفظ القطع للجرح، وفي قوله تعالى (إن هذا إلا ملك كريم) تشبيه بليغ، حيث شبهت هؤلاء النسوة يوسف بالملك بدون ذكر أداة التشبيه ووجه الشبه[2].

9. قوله تعالى في بعض الآية 33:(قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ)،

أي قال يوسف– وقد سمع منها التهديد والوعيد، وسمع منهن النصح بمطاوعتها – يا رب: السجن أحب إلى نفسي مما يطلبنه مني لأن فى هذا معصيتك، وإن لم تحوّل عني شر مكرهن وكيدهن أمِل إليهن، وأكن من السفهاء الطائشين[3].

وهذا تعبير التوجه من يوسف عليه السلام بالدعاء إلى الله بعد أن هددته زليخا بالسجن، فكأنه قال: يا رب دخول السجن آثر عندي من موافقتها، وتلبية رغبتها، نظرا إلى العاقبة الحميدة عندك[4].

10. قوله تعالى في الآية 36:(وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآَخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)،

ودخل السجن مع يوسف فتيان من خدام الملك، قال له أحدهما: لقد رأيت في منام ي أني أعصر عنباً ليكون خمراً، وقال له الآخر: لقد رأيت أني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل منه الطير، خبّرنا يا يوسف بتفسير هذا الذى رأيناه ومآل أمرنا على هداه. إنا نعتقد أنك من الذين يتصفون بالإحسان وإجادة تفسير الرؤى[5].

فإن شهادة صاحبي السجن ليوسف بالإحسان تدل على ميلهما إليه وعدم الشك في سلوكه، وذلك بعد أن عايشاه في السجن وتعاملا معه، قال الضحاك: إحسانه — أي يوسف — إذا

([1]) الدرة، المصدر السابق576/4 – 577.

([2]) القزويني، الخطيب 2003م،المصدر السابق، ص202.

([3]) تفسير المنتخب، ص336.

([4]) الدرة، المصدر السابق580/4.

([5]) تفسير المنتخب، 337.

مرض إنسان في السجن عاده وقام عليه، وإذا ضاق على أحد وسع عليه، وإذا احتاج أحد جمع له شيئا، وكان مع هذا يجتهد في العبادة يصوم النهار، ويقوم الليل كله للصلاة، فأحبه أهل السجن لذلك[1].

11. قوله تعالى في بعض الآية 51:(قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآَنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ)،

أي فاستحضر الملك النسوة وسألهن: ماذا كان حالكن حين حاولتن خداع يوسف ليغفل عن عصمته وطهارة نفسه؟ هل وجدتن منه ميلا إليكن؟ فأجبنه: تنزه الله عن أن يكون نس ي عبده حتى تلوث طهره، فما لمسنا فيه شيئاً يشين. وحينئذٍ قويت نزعة الخير فى نفس امرأة العزيز، فاندفعت تقول: الآن وضح الحق وظهر. أنا التي خاتَلْته وحاولت فتنته عن نفسه بالإغراء فاستمسك بعصمته، وأؤكد أنه من أهل الصدق والحق حين رد التهمة علىّ ونسبها إليَّ[2].

هذه الآية تحكي شهادة النسوة على عدم الأوصاف السيئة في نفس يوسف. وكذلك اعتراف امرأة العزيز ببراءة يوسف مما ادعته فاعترف بأنها هي الذي تراوده لارتكاب الفواحش وهذا على عكس ادعائها في المرة الأولى. وقولها هذا وإن لم يكن سأل عنه هو إظهار لتوبتها وتحقيق لصدق يوسف ورفع مكانه، لأن إقرار المقر على نفسه أقوى من الشهادة عليه، فجمع الله ليوسف عليه السلام لإظهار صدقه الشهادة والإقرار حتى لا يخامر نفسا ظن ولا يخالطها شك[3].

12. قوله تعالى في الآية 53: (وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ)،

أي: وما أدَّعى عَصمةَ نفسي من الزلل، فإن النفس تميل بطبعها إلى الشهوات وتزيين السوء والشر، إلا نفس من حفظه الله وصرفه عن السوء. وإني لأطمع في رحمة الله وغفرانه، لأنه واسع الغفران لذنوب التائبين، قريب لا ينجح تدبير الخائنين[4].

([1]) الدرة، المصدر السابق4/585.

([2]) تفسير المنتخب، ص340.

([3]) الدرة، المصدر السابق4/605.

([4]) تفسير المنتخب، ص340.

هذا المعنى إن كان من كلام يوسف. فهذا مبني على التواضع لله عز وجل فإن رؤية النفس في مقام العصمة والتزكية ذنب عظيم، فأراد إزالة العجب عن نفسه وإبعاد التزكية عن ذاته[1].

فدلت الآية الكريمة على أن براءة يوسف من تهمة الفواحش مع امرأة العزيز فيها محبة خالصة لوجه الله تعالى لا دخل فيها للنفس التي هي أمارة بالسوء. ففي تكرار لفظ النفس الثاني دلالة على الغرض البلاغي وهي وضع الاسم الظاهر موضع الضمير لإرادة العموم، ولم يقل: إنها لأمارة بالسوء، لأنه أراد تعميم هذه الصفة على كل النفوس.

ث. لمحة موجزة عن البردة الشريفة.

كانت البردة الشريفة قصيدة ميمية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم. فهو عبارة عن الثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعداد ما أكرمه الله تعالى من صفاته الخلقية والخلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة الأماكن المقدسة التي ترتبط بحياته صلى الله عليه وسلم، وذلك بإظهار تقصيره في أداء واجباته الدينية والدنيوية وكذلك بالاعتراف على ما فيه من العيوب والذنوب بمناجاة الله بإظهار طيب الخصال وجميل الخلال ووفرة مظاهر الجمال والجلال والكمالطالبا منه التوبة والمغفرة.

قال أحمد شوقي بشأن البردة الشريفة في قصديته[2]:

المادِحونَ وَأَربابُ الهَوى تَبَعٌ لِصاحِبِ البُردَةِ الفَيحاءِ ذي القَدَمِ
مَديحُهُ فيكَ حُبٌّ خالِصٌ وَهَوىً وَصادِقُ الحُبِّ يُملي صادِقَ الكَلَمِ

أنشأ الإمام شرف الدين أبي عبدالله محمد بن سعيد بن حماد المصري، البوصيري رضي الله تعالى قصيدة البردة في مرض ألم به. جاءت قصيدته في لحظة اضطرار وساعة انكسار وافتقار وجو ضراعة خاص لإصابة مرض الشلل النصفي. فاستشفع بها لله تعالى في معافاته، فلما نام رآى النبي صلى الله عليه وسلم فمسح على وجهه بيده المباركة وألقى عليه بردة، فانتبه ووجد في نهضة فقام وخرج من بيته بعد شفائه من المرض [3]. ولم يشتهر أحد في مجال مدح النبي صلى الله عليه وسلم مثلما اشتهر البوصيري صاحب البردة الشهيرة التي فاقت شهرتها شهرة صاحبها.

تتركز المعاني التي تتضمنها القصيدة على عشرة فصول وهي:

1. الغزل وشكوى الغرام ومنه الحب العميق للممدوح يشتمل على اثنا عشر بيتا.
2. التحذير من هوى النفس ويشمل على ستة عشر بيتا.

([1]) الدرة، المصدر السابق607/4.

([2]) شوقي، أحمد، ديوان أحمد شوقي، طبعة دار صادر بيروت، 206/1.

([3]) الأنصاري، زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري السنيكي (ت 926هـ)، الزبدة الرائقة في شرح البردة الفائقة، تحقيق وتقديم د. عطية مصطفى جامعة الأزهر القاهرة، سلسلة تراث الأزهريين ص36.

3. مدح النبي صلى الله عليه وسلم ويشتمل على ثلاثين بيتا.
4. مولد النبي صلى الله عليه وسلم ويشتمل على ثلاثة عشر بيتا.
5. معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، ويشتمل على خمسة عشر بيتا.
6. شرف القرآن ويشتمل على سبعة عشر بيتا.
7. إسراء النبي صلى الله عليه وسلم ومعراجه ويشتمل على ثلاثة عشر بيتا.
8. جهاد النبي صلى الله عليه وسلم ويشتمل على واحد وعشرين بيتا.
9. التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ويشتمل على اثنا عشر بيتا.
10. المناجاة وتشتمل على تسعة أبيات.

فاعتنى الكثير من العلماء بشرح القصيدة المذكورة وإعرابها وتدريسها في المساجد، ومن أشهر شروح البردة:

1. شرح الشيخ ملا علي القاري الحنفي المتوفى سنة 1014هـ.
2. شرح الشيخ جلال الدين المحلي الشافعي، المتوفى 864هـ.
3. شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري المتوفى 926هـ.
4. شرح الشيخ القسطلاني المتوفى 923هـ.
5. شرح الشيخ إبرهيم الباجوري المتوفى 1286هـ.

ج. نص أبيات البردة الشريفة التي تعبر عن الحب.

فالمدائح النبوية التي كانت البردة الشريفة من جملتها اتسعت واتضحت معالمها في العصر المملوكي. فالبردة البوصيرية الشريفة من المدائح النبوية التي تعبر عن الحب والعشق والمدح للنبي صلى الله عليه وسلم والتحذير الشديد من الوقوع في أسير النفس الأمارة بالسوء، إلا أن أوائل هذه القصيدة تدل دلالة واضحة على عشق الشاعر الشديد وغرامه في تعبير هذا الشعور في الأبيات بأساليبه الخاصة به. هذه الأبيات بلغ عددها اثنا عشر بيتا.

فتعبير الشاعر بشوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تبدأ من قوله[1]:

1. أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

والمقلة أي العين، وفيها الحدقة وهي السواد في وسطها. في البيت السابق براعة الاستهلال، وهي عند البلاغيين أن يكون في بدء الكلام إلماح وإبداع يجذب الانتباهمن أول السمع فأقبل

([1]) الأنصاري، زكريا، شيخ الإسلام، المصدر السابق ص129 – 135.

السامع على الكلام فوعي جميعه [1]، إذ فيه ما يشير إلى أن هذه القصيدة في العشق الشديد للنبي صلى الله عليه وسلم. أظهر الشاعر في البيت السابقبراعته في النظم حيث إنه أتى بجملة إنشائية من أنواع الاستفهام للدلالة على التعجب في شوقه العميق إلى الممدوح، والتعجب بصيغة الاستفهام كثير في كلام العرب. وهذا من حيث الأسلوب، أما من حيث البيان فقال بعض الشراح إن في القصيدة المجاز الإسنادي، حيث إن مزج الدمع بالدم ليس مما عاناه الباكي حتى يكون من فعله [2]. فكأن الشاعر بشوقه وحنينه الشديد إلى الممدوح يجري هذا الشعور في قلبه مجرى الدمع والدماء في جسم الإنسان لا يمكن الانفصال عنه. وقوله (مزجت دمعا) يحتمل أن يكون كناية عن صفة، وهي كثرة البكاء [3]، وهذا من باب البيان من علم البلاغة.

2. أم هبّت الريح من تلقاء كاظمة وأومض البرق في الظلماء من إضم

وكاظمة وإضم اسمان للمكان القريب من مكة المكرمة والمدينة المنورة، عقب الشاعر بهذا البيت على شوقه إلى الممدوح صلى الله عليه وسلم بتصوير الطبيعة المجاورة للمكان الذي كان الممدوح فيه. يأتي هذا التصوير بعطف البيت السابق على ما قبله فاستخدم كلمات الريح والبرق اللتان تأتيان من مكة المكرمة التي هي محل الميلاد للحبيب المشوق إليه، والمدينة المنورة المكان الذي استراح فيه النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي الشعر السابق مقابلة أو تضاد، وهو عند البلاغيين أن يؤتى بمعنيين متوافقين، أو معان متوافقة ثم بما يقابلها على الترتيب، فهي داخلة في باب الطباق، حيث جعل الشاعر هبوب الريح من (كاظمة)، والبرق من (إضم) أعطى الأعلى للأعلى، والأسفل للأسفل، لأن الريح أرضية والبروق سماوية[4].

3. فما لعينيك إن قلت اكففا همتا وما لقلبك إن قلت استفق يهم

أي إن صدقت في إنكارك فما لعينيك إن قلت لهما اتركا البكاء، وهمتا أي سال دمعهما، وما لقلبك إن قلت له استفق أي أفقْ مما أنت فيه، يهم أي يذهب من العشق أو غيره. استخدم الشاعر في هذا البيت الجملة الإنشائية أيضا.

([1]) الخطيب القزويني،2003م،المصدر السابق ص322.

([2]) الوهراني، الشيخ عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن مقلاش، شرح البردة الشريفة الشرح المتوسط، دراسة وتحقيق د. محمد مرزاق، ط. دار ابن حزم 1430هـ/ 2009م، 19/1.

([3]) الحلو، محمد يحيى، البردة شرحا وإعرابا وبلاغة، مراجعة محمد علي حمد الله، طبعة دار البيروتي دمشق1426هـ/ 2005م، ص10.

([4]) الوهراني، 2009م، المصدر السابق، 30/1.

وفي البيت المقابلة والطباق، لأن (استفق) ضد (يهم)، وفي البيت أيضا مراعاة النظير وهي جمع أمر وما يناسبه لا بالتضاد[1]، وهذا لأن بين العين والقلب مناسبة قوية[2].

4. أيحسب الصب أن الحب منكتم ما بين منسجم منه ومضطرم

أي أيظن العاشق مع كثرة بكائه أن الحب منكتم أي مستتر عن الناس. فما زائدة لإفادة التقليل أي شيئا من انكتام الحب بين دمع منسجم منه أي سائل وقلب مضطرم منه أي مشتعل. وفيه الالتفات من الإتيان بالمخاطب إلى الغيبة. والاستفهام هنا جاء للتعجب الإنكاري، أي ما ينبغي للمحب أن يظن انكتام حبه عن الناس في حال ظهوره بانسجام دمعه واضطرام قلبه.

وردت الاستعارة في قوله (مضطرم) من البيت السابق، وهي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له[3]، حيث إن الشاعر البوصيري شبه شدة خفقان القلب باضطرام النار، بجامع الاضطراب في كل، ثم اشتق من الاضطرام بمعنى الخفقان[4]، فالاستعارة تصريحية تبعية[5].

5. لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل ولا أرِقْتَ لذكر البان والعلم

أي لولا الحب موجود لم ترقْ أي لم تصب دمعا على طلل منسوب إلى المحبوب، ولا أرقتَ أي ولا سهِرت لذكر البان والعلم، فيه تشبيه بليغ حيث إن المشبه بها هو المحبوب في طول القامة وحسن الهيئة وطيب الرائحة. والبان شجر معروف واحده بانة، والعلم: أي الرمح في رأسه راية.

وفي البيت العلم بفائدة الخبر ولازم فائدته وهو استدعاء ما عند المسؤول فقد يوهم إيرادهم ما أورد العلم، وأنه لا يتكلم سدا، ولا اعترض على المسؤول بظن، بل بعلم قطعي. وخوف المسؤول من جري ذلك على الحقيقة يحمله على الرجوع إلى حقيقة ما عنده من المحرك لعبرته، وذهاب سهره[6].

6. فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت به عليك عدول الدمع والسقم

([1]) ناصف، حفني ومجموعة من المؤلفين، دروس البلاغة، شرح محمد بن صالح العثيمين، طبعة مكتبة أهل الأثر، 2004م، ص162.

([2]) الوهراني، 2009م، المصدر السابق، 39/1.

([3]) القزويني، الخطيب، 2003م، المصدر السابق، ص212.

([4]) الحلو، محمد يحيى، 2005م، المصدر السابق، ص15.

([5]) وهي استعارة مشتقة أي أن اللفظ المستعار له كان مشتقا، كاسم الفاعل أو اسم المفعول، أو الفعل المبني للفاعل أو المبني لما لم يسمى فاعله، انظر: ناصف، حفني، المرجع السابق ص124.

([6])الوهراني، 2009م، المصدر السابق، ص50.

يتابع الشاعر مخاطبة المسؤول فيقول: كيف لك أن تجحد الحب ولا تعترف به، بعد أن شهد عليك به شاهد عدل من الدموع الهاطلة والضعف الظاهر عليك؟[1].

يأتي الشاعر في هذا البيت بجملة استفهامية تدل على التعجب في إنكار الحب للممدوح بعد ظهور هذا الحب، وهذا من منظور علم المعاني.

ومن الدروس البيانية الواردة في البيت أن قوله (شهدت) فيه استعارة، حيث شبه الشاعر الدلالة الواضحة على عشقه بالشهادة، بجامع الوضوح في كل، ثم اشتق من الشهادة بمعنى الدلالة (شهدت)، فالاستعارة تصريحية تبعية. ويحتمل أن يشبه الشاعر الدمع والسقم بشاهدين أمام قاض، بجامع الإبانة في كل، ثم حذف المشبه به وكني عنه بشيء من لوازمه وهو (شهدت)، فالاستعارة حينئذ مكنية [2].ومن أنواع البديع الوارد في الشعر السابق الجمع بين الدمع والسقم في معنى واحد.

7. وأثبت الوجد خطي عبرة وضنى مثل البهار على خديك والعنم

أي وكيف تنكر الحب بعد أن طبع الحزن الناشيء عنه علامتين بارزتين على خديك، كل من رآهما يعرف الحب من وجهك. إحداهما الدموع الممزوجة بالدماء وكأنها ثمر العنم الأحمر، وثانيتها صفرة الخدود الناشئة عن الضعف والهزال وكأنها ورد البهار الأصفر؟[3].

ورد في قوله (أثبت الوجد) مجاز عقلي، لأن إسناد الإثبات إلى الوجد غير حقيقي، وهو من إسناد الفعل إلى سببه.

وفي قوله (خطي عبرة) تشبيهان، كل منهما تشبيه مرسل مجمل، حيث شبه العبر بالعنم وحذف وجه الشبه وهو الحمرة. وشبه الضنى الظاهر على الوجه بالبهار، وحذف وجه الشبه وهو الصفرة. وذكر أداة التشبيه وهو مثل[4].

8. نعم سرى طيف من أهوى فأرقني والحب يعترض اللذات بالألم

لما اتضح حال المنكر، اعترف بحبه وذكر سبب تذكره لهم فقال: صدقت فيما نسبته إلي من الحب، ولقد مر بي خيال من أحب ليلا، فأسهر جفني، وأبعد النوم عن عيني، وهذا شأن الحب، ينغص على المحب ملذاته ويحول بينه وبينها بما يهيجه فيه من أوجاع وأحزان.وجه

([1]) الحلو، محمد يحيى، 2005م، المصدر السابق، ص17.

([2])المصدر السابق، ص18.

([3]) المصدر السابق، ص19.

([4]) المصدر السابق، ص20.

السائل السؤال إلى نفسه فالمسؤول في هذا المقام حقيقة هو نفس السائل ولكنه يضمر القول، فلو أظهره لكان فيه بعد وخروج عن الفصاحة، وهذا الأسلوب سائغ في كلام العرب[1].

فكأنه قال: سبب مزج دمعي بالدم وذهاب نومي سريان خيال مَن أحبه، فلما رأيته ظننت أني ظفرت بوصله، فلما أدركني الفرح استيقظت مذعورا. فلما لم أجده هاج بلبالي ووسواسي وذهب نومي[2].

9. يا لائمي في الهوى العذري معذرة مني إليك ولو أنصفت لم تلم

الهوى العذري أي الحب المفرط المنسوب إلى بني عذرة قبيلة من العرب يؤدي العشق بهم إلى الموت، كأن الشاعر قال للعاذل وهو من لامه: "إني محب فلا تلمني، إذ المحب لا يلام سيما الحب العذري، ولو أنصفت أو عدلت لم تلم في الحب لعلمك بأنه ليس اختياريا.

أي لما لام السائل المحب، رد عليه لومه فقال: يا من تلومني في حبي العذري العفيف، لو كنت عادلا في حكمه لما لمتني وعذلتي[3].

وقد يكون في كلامه معنى (الإشارة) التي هي نوع من أنواع الكناية[4]، كأنه يشير إلى أن عذره أوضح من أن يخفى على السائل، فينشأ منه (التلويح): وهو أن يشار به إلى المطلوب من بعد مع خفاء. ومعنى البعد، وهو أن ينقل اللازم إلى الملزوم بواسطة لوازم.

10. عدتك حالي لا سري بمستتر عن الوشاة ولا دائي بمنحسم

أي بلغتك حالي، وتعرفت لوعتي وغرامي، وبات ما خفي مني مكشوفا للوشاة، ولم تنقطع معاناتي وأسقامي بوصل الحبيب ومؤانسته[5].

وهذا دعاء من الشاعر لمن لامه على سبيل الاستعطاف ليرق له فيقبل عذره. فالجملة الواردة في البيت السابق تحتمل أن تكون إنشائية دعائية بحلول حاله للعاذل أو بعدم حلولها له، وأن تكون خبرية، أي جاوزتك حالي فلم تصب بمصيبتي، ولو أصبتَ بها لما عذلتني ولعذرتني.

([1]) الوهراني، 2009م،المصدر السابق، ص65 بتصرف.

([2]) المصدر السابق، ص66.

([3]) الحلو، محمد يحيى، 2005م، المصدر السابق، ص22.

([4]) قال الخطيب القزويني نقلا عن السكاكي: "الكناية تتفاوت إلى تعريض، وتلويح، ورمز، وإيماء، وإشارة. فإن كانت عرضية فالمناسب أن تسمى تعريضا. وإلا، فإن كان بينها وبين المكني عنه مسافة متباعدة لكثرة الوسائط – كما في كثير الرماد وأشباهه – فالمناسب أن تسمى تلويحا، لأن التلويح هو أن تشير إلى غيرك عن بعد. وإلا، فإن كان فيها نوع خفاء، فالمناسب أن تسمى رمزا، لأن الرمز هو أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية"، انظر الإيضاح في علوم البلاغة، ص248.

([5]) الحلو، محمد يحيى، 2005م، المصدر السابق، ص23.

قوله (لا سري بمستتر) فيه الاستعارة، حيث شبه الشاعر بانكتام السر بالاستتار، بجامع الخفاء في كل، ثم اشتق من الاستتار بمعنى الانكتام مستتر بمعنى منكتم، فالاستعارة تصريحية تبعية[1].

11. محضتني النصح لكن لست أسمعه إن المحب عن العذال في صمم.

النصح هو الإرشاد إلى المصلحة، أي أخلصته بزعمك من شوائب الأغراض في لومك لي في الهوى من قبل أسبابه. ولما كان عدم قبوله النصح على خلاف مقتضى العقل أبدى عذره في ذلك فقال: إن المحب عن العذال في صمم. أي قد أسديت إلي النصح الخالص عن الأعراض والشوائب، ولكن هيهات أن أسمعه وأقبله، فالمحب أصم عن لوم كل اللائمين[2].

وفي البيت أسلوب الاستخدام [3]، حيث إن الناظم لما قال (لست أسمعه) حصل في أذن السامع أنه لم يسمعه، فقد يظن أنه من ألم حل بآلة السمع، فلما علل بقوله: (إن المحب عن العذال في صمم) علم الناصح أن كلامه قد حصل في أذن المنصوح، وإنما أراد بقوله: (لست أسمعه) لا لعلة في الأذن، بل لأمر آخر من شرع أهل الهوى، وهو بديع[4].

قوله (لست أسمعه) فيه الاستعارة، حيث شبه الشاعر عدم القبول بعدم السماع، بجامع عدم الاستجابة في كل. ثم اشتق من السماع بمعنى القبول أسمعه، فالاستعارة تصريحية تبعية.

والشطر الثاني ترشيخ ل (لست أسمعه)، لأن الصمم تأكيد لهذه الاستعارة[5].

12. إني اتهمت نصيح الشيب في عذل والشيب أبعد في نصح عن التهم

أي والحق أني أشك في كل ما يتصحني به شيبي من التزام الوقار رغم أنه أبعد النصحاء عن التهمة والريبة[6].

قوله (نصيح الشيب) فيه معنى الاستعارة، حيث شبه الشاعر الشيب بإنسان ينصح بجامع الإنذار في كل، وحذف المشبه به وكني عنه بشيء من لوازمه وهو النصح، فالاستعارة مكنية[7].

([1]) المصدر السابق، ص24.

([2]) المصدر السابق.

([3]) والاستخدام هو ذكر اللفظ بمعنى، وإعادة ضمير عليه بمعنى آخر، أو إعادة ضميرين تريد بثانيهما غير ما أردته بأولهما، (دروس البلاغة شرح الشيخ عثيمين، ص163).

([4]) الوهراني، 2009م،المصدر السابق، ص94.

([5])الحلو، محمد يحيى، 2005م، لمصدر السابق، ص25.

([6]) المصدر السابق، ص26.

([7])المصدر السابق، ص27.

ح. المقارنة في أساليب الحب بين سورة يوسف والبردة الشريفة، من خلال التحليل اللغوي البلاغي سواء كان من المعاني أو البيان أو البديع.

وبعد هذا العرض لتعبير الحب في النصين السابقين من سورة يوسف والبردة البوصيرية الشريفة يتضح أن التعبير في السورة الكريمة كثيرا ما ورد بصورته الظا **هرة**بينما كان الأسلوب في البردة الشريفة كثيرا ما ورد بصورته البيانية، حيث إن البردة الشريفة تستخدم كثيرا من التشبيهات والمجازات، والاستعارات والكنايات، بكل أنواعها. ويمكن استخلاص القول بأن الحب إذا كان معبرا عنه على سبيل القصة والتاريخ فالأولى أن يأتي بصورته الظاهرة كما حكاه القرآن، بينما كان إذا يعبر عنه على سبيل إلقاء العواطف الشخصية لا الحكاية التاريخية فالأولى أن يأتي بصورته البلاغية والبيانية كما ورد في البردة البويصيرة الشريفة. والله أعلم

المراجع:

1. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت.
2. الأنصاري، زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري السنيكي (ت 926هـ)، الزبدة الرائقة في شرح البردة الفائقة، تحقيق وتقديم د. عطية مصطفى جامعة الأزهر القاهرة، سلسلة تراث الأزهريين.
3. تيمور، أحمد تيمور باشا، الحب والجمال عند العرب، ط. دار الكاتب العربي، 1982م.
4. الحلو، محمد يحيى، البردة شرحا وإعرابا وبلاغة، مراجعة محمد علي حمد الله، طبعة دار البيروتي دمشق 1426هـ/ 2005م.
5. الحمد، د. محمد بن إبراهيم، التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، طبعة دار ابن خزيمة بدون سنة.
6. الدرة، الشيخ محمد علي طه، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، طبعة دار ابن كثير دمشق بيروت 1430هـ/ 2009م.
7. شوقي، أحمد، ديوان أحمد شوقي، طبعة دار صادر بيروت.
8. الشيخلي، بهجت عبد الواحد، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، طبعة مكتبة دنديس، عمان 1422هـ/ 2001م.
9. العبيدي، محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد، التذكرة السعدية في الأِشعار العربية، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط. مكتبة الأهلية بغداد 1972م/ 1391هـ.
10. الغزالي،محمد أبو حامد، إحياء علوم الدين، طبعة طه فوترا سمارنج.

11. القزويني، الخطيب جلال الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد (ت739هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان 2003م/ 1424هـ.
12. لجنة القرآن والسنة في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة، تفسير المنتخب، طبعة دار الثقافة، الدوحة، بدون سنة.
13. الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكه، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، طبعة دار القلم دمشق، 1416هـ/ 1996م.
14. ناصف، حفني. ومجموعة من المؤلفين، دروس البلاغة، شرح محمد بن صالح العثيمين، طبعة مكتبة أهل الأثر، 2004م.
15. الوهراني، الشيخ عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن مقلاش، شرح البردة الشريفة الشرح المتوسط، دراسة وتحقيق د. محمد مرزاق، ط. دار ابن حزم 1430هـ/ 2009م.